http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1932) السنة الثامنة - الاربعاء (13) تشرين الاول 2010

منطقة محررة

على خطى المتشائمين الكبار

نجم والي

من سيقرأ المقابلة التي بين يدي والتي أجراها أحد الصحفيين الألمان مع صاحب النوبل للعام ٢٠٠٠، الكاتب الصيني، غاو كسينغيان، على هامش زيارته لألمانيا وتقديمه بعض القراءات قبل أيام، لا أعتقد أنه سيفكر بطريقة أخرى غير التي فكرت بها. ورغم أنني قرأت المقابلة عند حلول الليل في يوم الأحد الماضي (يوم ختام زيارته)، والذي كان أحد أيام الآحاد هذه في شمال الكرة الأرضية التي لا تبخل بطقسها وبما يحويه على كل ما يستدعي الميلانكوليا، إلا أنني بالمقارنة مع سوداوية أفكار صاحب "جبل الروح" أرى نفسي أكثر تفاؤلاً وشباباً من هذا الرجل، في الأقل بسبب الوهم الذي ما زلت أحتفظ به إزاء الأشياء، والطيش القليل الذي يصاحب كل مشروع أفكر به. جائزة النوبل التي حولت الكاتب الصيني المجهول غاو كسينغيان إلى شخصية معترف بها، إلى عقل كوني ينتظر منه الناس الإدلاء برأيه بهذه القضية أو تلك، إلى مرجعية ذات اعتبار، لم تمنعه من أن يقول، أنه يكتب فقط لنفسه بسبب حبه للغة، لا يهمه الحصول على الاعتراف أو المال لأنه يشمئز أصلاً من الكماليات المادية، وحسب اعتقاده أيضاً إن الشهرة دائماً قضية لها علاقة بالغش، لأنها ترتبط بالمودة، والمودة يخترعها في أغلب الأحيان العديد من المزورين يفرضون المنتوجات المقررة من قبلهم على جمهور مستهلك، سلبي.

وحسب كسينغيان، لا يختلف الأمر مع السياسة، فهي الأخرى أيضاً تخضع للميكانزم ذاته الذي يخضع له المال أو النجاح: السياسة . يقول . هي تزوير، أينما حولنا وجهنا في العالم، لذلك يبغضها. صحيح أنه يأخذ بنظر الاعتبار إنه قضى معظم سنوات حياته تحت رحمة إرهاب السلطة الماوية ذات النظام الحديدي، وإنه يعيش الآن في بلد ديموقراطي قدم له أولاً ضيافته ومنحه قبل سنوات جنسيته، مثلما أنه لا ينكر أن هناك بعض الاختلافات بين نظام وآخر، أو "في الأقل درجات مختلفة من التزوير"، لكنه لا يملك الانطباع بأن الميزات تلك التي تمتع ويتمتع بها، تحمل بالضرورة نتائج طيبة.

هل سيشعر المرء بالطمأنينة والراحة إذا قارن خيبات ظنه الوجودية، الأدبية والإنسانية، براديكالية يائسة ومتصلبة إلى هذه الدرجة؟ إذا قارن نفسه بما يفكر زملاء له بالكتابة، بمتشائمين سوداويين إلى هذه الدرجة؟ عندما كنت أكثر شباباً، كنت أقرأ إنشاءات جيفارا، وكلما تحدثت مع أحد من طهرانيي السياسة أو من طهرانيي الثقافة، كان ينشأ دائماً عندي شعور هو مزيج من القناعة بكل ما يقولونه يمتزج مع الخوف منهم، بعد ذلك، أروح ألوم نفسي لأنني لم أعترف بتلك الازدواجية الواضحة التي كانت تسيطر على مشاعري: الشعور بالفقر الداخلي إلى أعلى درجاته، الذي يمنعني بالرد على آرائهم، والذي يتقاسمه شعور عال بالحنق والرفض. فقط مع مضي السنوات رحت أجرؤ على الاعتراف بأن المبالغة بذلك الشعور توقظ أيضاً شعوراً بعدم الثقة. ذلك ما حاولت أن تزرعه عندي وبقوة جمل الفيلسوف الروماني، سيوران، رغم معرفتي إن الرجل الذي عاش ومات حانقاً في باريس، كان يشنع الوجود الذي أجبر عليه، رغم أنه من الناحية العملية فضل قضاء ذلك الوجود في باريس وليس في رومانيا مكان ولادته، وهناك بالذات، في رومانيا وعندما كان لا يزال شاباً لم يتحدث عن سوداوية الحياة، إنما ساهم وبحماس بالعمل في صفوف حركة يمينية متطرفة فاشية، كان هدفها تحطيم حياة الآخرين وجعل وجودهم أكثر سواداً. في حديث كسينغيان الكثير من روح سيوران.

أعرف أن حب الأدب لا يتغذى من الأمل بالحصول على المال أو بالحصول على الاعتراف العام، لكني لا أعرف أديباً ما في حياتي، سيكون سعيداً إن لم يكن في ذهنه دار نشر مهمة تنشر كتبه، وقراء من غير المهم عددهم القليل، يقرأون ما كتبه وما يكتبه، مثلما لا أعرف أديباً لا يحلم برؤية أعماله مترجمة إلى لغات عالمية عديدة. أن مَنْ عاش الفاقة وشعر بالتهميش والإلغاء من المتسلطين على الثقافة وصحافتهم الرسمية، إن مَنْ دخل السجن أو اضطر للجوء إلى المنفى، سيشكر بالتأكيد الرفاهية المادية التي تحمل معها القليل من المال، وأيضاً الانتباه الذي سيمنحه الآخرون لعمله. وفقط أولئك الذين تمتعوا بالراحة في حياتهم (وبالمساواة والحرية السياسية)، هم الذين يميلون للتقليل من شأنها. هناك عدد لا يحصى من الروايات السيئة والأفلام السيئة التي أنتجت فقط بهدف الحصول على المال أو على الصعود الوظيفي والتي رغم ذلك لم تحصد النجاح الذي أرادته وأراده المروجون لها، نعم، هناك حالات تفشل فيها الدعاية مهما كانت قوية ومؤثرة. على عكس ذلك، هناك الكثير من الأعمال التي حفرت اسمها في تاريخ الأدب، اعتمدت على نفسها وعلى موهبة ونشاط مبدعيها فقط، دون دعاية وقفت خلفها أو سلطة حزب، دون دعم جهاز دولة رسمي أو تطبيل محرري صفحات ثقافية لجرائد حكومية أميين، (العراق يمكن أن يمنح عشرات الأمثلة في هذا الاتجاه).

كان على مارسيل بروست أن يدفع من جيبه ثمن طبع عمله الخالد "البحث عن الزمن الضائع"، وكان يكتب تحت الشعور بالوحدة والأرق والسهاد، في غرفة مغلقة على نفسه، تفصله عن كل صوت خارجي، هكذا عازلاً نفسه، مستسلماً لحمى الكتابة، وكأن ليس هناك أحد آخر في العالم؛ لكن بعد انتهائه من كتابة بعض الصفحات يخرج إلى المدينة، يبحث عن دوقاته وعشيقاته، وبالتأكيد استمتع أكثر عندما حصل على جائزة غونكور لـ "ظلال البنات في الممر". الأمر ذاته حصل لفلاديمير ناباكوف؛ كانت نشوته طويلة وممتعة بسبب النجاح العالمي الذي حققته روايته "لوليتا"، التي تُقرأ حتى الآن من قبل الملايين، والتي كما يبدو إنها لن تغادر أيدي القراء حتى زمن قادم طويل؛ حدث ذلك لجيمس جويس الذي اضطر إلى أن يطبع روايته الخالدة "يوليسيس" على نفقته الخاصة، والتي شنعها النقاد، ولم يبع منها في زمانه أكثر من ٥٠٠ نسخة؛ وليم فوكنر عاش التجربة ذاتها، كان كاتباً مهمشاً، اشتغل عتالاً في الميناء، وعندما نشرت المجلة الأميركية العريقة هاربيرز ماغازين أول قصة قصيرة له وثق بنفسه، إنه أصبح كاتباً بالفعل؛ أما غابرييل غارسيا ماركيز فقد استدان ٦٠٠ دولار لكي يعيش مع عائلته لمدة ٦ أشهر في العاصمة المكسيكية من دون عمل، الزمن الذي احتاجه لكتابة "مائة عام من العزلة".

بالتأكيد لم يكتب بروست آلاف الصفحات من تلك الرواية المستحيلة لكي يمنحونه جائزة غونكور، ومثله ناباكوف الذي قضى سنوات طويلة من حياته الناضجة يعمل معلماً براتب بسيط، قراؤه قليلون، وفقط دار نشر صغيرة بورنوغرافية تقريباً، غامرت في النهاية على نشر تلك القصة الرقيقة والشاحبة التي تروي عشق هومبيرت هومبرت لطفلة صغيرة. وماذا عن سكوت فيزجرالد الذي كان يحب المال والشهرة؟ ألم يكن روائياً عظيماً بسبب روايتيه الفذتين، "غاتسبي العظيم" و"عذبة هي الليلة"، الروايتين على عكس توقعه. فشلتا فشلاً ذريعاً بالمبيعات عند نشرهما، واللتين هما وليس غيرهما من أعماله الأخرى ساهمتا بتعميق خراب حياته اللاحق، بسبب المرارة التي ألحقاه به؟

انها مفارقة بالفعل أن أنهي المقال بتسمية ثلاثة أدباء متشائمين يجمعهم أمر مشترك واحد. فبغض النظر عن نظرتي لهم كأسطوات نموذجيين وبغض النظر عن الأصداء المشتركة التي تركوها على الأدب عموماً، فإنهم يجسدون بالنسبة لي وبالتساوي: طقس الاحتفاء بلحظات التنوع وبجمالية الحياة، المعية الزمن المستعاد وقوة الحاضر. وشكراً لتجربتهم التي تؤكد لنا إن في نهاية النفق، هناك فسحة من الضوء، رغم كل العوائق والصعوبات، رغم كل لحظات التشاؤم والسوداوية التي تفاجئنا بها أحياناً الحياة.

الكتابة النسائية، الذاكرة، و بنات المغرب

سميرة المانع

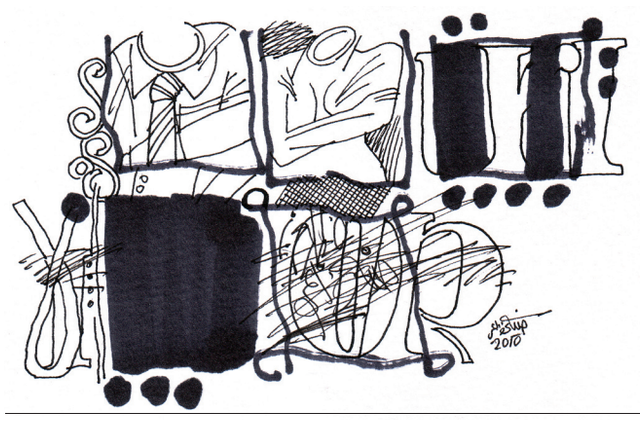

كيف يتفادى المرء الشكوك والاتهام عندما يكتب عن بلد ما، بشكل إيجابي، بعد زيارة له بدعوة قبل فترة وجيزة ؟! لا يُلام من يعتقد أن الكتابة ستكون، في الغالب، مراعاة خواطر ومداراة أشخاص، إن لم تكن بصريح العبارة مجرد تملق ورياء، اعتاد عليهما بعض الأدباء بعد زيارتهم البلدان، بالشاكلة نفسها، وهذه مسألة عامة .

سأكون ممتنة لو اقتصر الظن بي فلا يزيد عن اتهامي بالمجاملة لأصحاب الدعوة، والكتابة لمجرد الرغبة في أن أردّ الجميل لهم عن طريق سهل ألا وهو الكلمات. عجبا هل أنجو حقا ؟ إنها لمسألة عويصة ، بل ورطة .

كم بودّي أن أهزل كما هزل صديق عراقي أديب مغترب في بلاد النرويج ، عندما أرسل لصاحبه الساكن بلندن رسالة، مملوءة بالمرح وروح الدعابة والهزار ، قائلا فيها بحرية : (لابدّ أن الصيف اللندني – بما فيه النسوان الحليوات، وهنّ من نعم الله – قد امدك بالصحة والعافية وراحة البال. في عام ١٩٩٨ كنتُ بلندن في الشهر السابع ، وكان "الجو" حاراً ، فوقفتُ في "شارع العرب" أمتع النظر ببنات البترول الخليجي، وترف البترول على شفاههن واجفانهن ، طفرت مني تصجيمة "تعليقة" على واحدة تستأهل ، قلتُ مبتسما : "أموت عالكويت" ردتْ بسرعة البنات المتعودات على هكذا نفخ سياسي أو حرشة سياسية : "وهي همّ (هي أيضا) تموت عليك ! صدقة لله" ! ظهر أن البُنيّة نص عراقي ونص كويتي وشوية بدون !!)

السطور أعلاه اقتبستها حرفياً من رسالة طويلة مضحكة ممتعة ، فيها إشارة سريعة، غير مقصودة بالطبع ، تؤكد أن المرأة في المنطقة العربية ، عموماً ، باتت متغيرة . لم يعد بيت الشعر لشوقي حيث يقول :

خدعوها بقولهم حسناء والغواني يغرّهنّ الثناء

المتغنى به ببطر على شفاه الرجال، متمنين دوام استمراره ، قادرا على الصمود بوجه هذه المتغيرات الجديدة بسلوك النساء بالعالم، أو على التطورات الخطيرة في أخلاق المرأة وعلاقتها بالجنس الآخر. هي، كما يبدو ، لم تعد فريسة سانجة ، سهلة لمن يريد القنص عن طريق الخداع . أما إذا وقعتْ ، وهذا ما زال حاصلا لا شك إلى الآن، وتظاهرت بالرضى ، قابلة بالدور المخطط لها ، فسرعان ما يكتشف الرجل غباءه . يدرك ، بعد فوات الأوان ، أنها استعملته ، بدورها، لأغراضها ، وهي مجارية له لأسبابها الخاصة . معظمها تتعلق بالعوز المادي ينضاف إليه الجهل المتبطن ببصيرتها ، وهذه سمة بارزة لا تنكر في تلك الأحوال.

ما دامت الأمور تتغير بسرعة فائقة في القرن الواحد والعشرين ، لذا من الأوفق للرجل ، كنصيحة مجانية ، أن يبدل استراتيجيته ، إذا أراد أن يكسب قلب المرأة الحديثة حقاً. لم تعد الأخيرة ، كما يُلاحظ، مكتفية وراضية بمن يتغزل بجمال عينيها أو شعرها أو طولها الفارع ورشاقتها . من الآن فصاعدا ، عليه ان يفتش عن أشياء أخرى، عن أمور تتعلق بعقلها وذكائها . يحدثها كصديقة ، أفكاره وأفكارها بمثابة الند للند.

جلستُ في مطار الدار البيضاء وحدي متشبثة بمثل هذه التصورات . أنتظر الطائرة لتقلني إلى لندن بعد انتهاء ندوة "الكتابة النسائية: ذاكرة المكان" ، المعقودة لمدة ثلاثة ايام في مدينة آسفي المغربية والتي نظمها المكتب المركزي لاتحاد كتاب المغرب تكريما للشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان . نظراتي مشتتة هنا وهناك، دماغي مزدحم بذكرى شخوص وحوارات الندوة الممتعة وما طرحته من آراء . أخبرونا أن مدينة آسفي الجميلة الواقعة على المحيط الأطلسي كانت المحطة المهمة للقائد العربي عُقبة بن نافع. أثاره ما زالت باقية فيها إلى الآن. أتذكر هذه المعلومة ثم أنتقل إلى ما يجري حولي في المطار . شاهدتهن بنات المغرب ، أصحيح ما أرى ؟! فتيات شرطيات ، أخريات موظفات عموميات ، فتاة شابة تلبس سروال الجينز قربي على منضدة مجاورة بالمقهى ، مع والديها وكلاهما بالزي الشعبي ، الجميع ينتظر موعد إقلاع طائرتها التي ستقلها بعد قليل إلى إحدى الديار، الأب يضع يده على كتفها مشجعاً ، تتحدث مع الآخرين بثلاث لغات ، عربي ، إنكليزي، فرنسي . كلا الوالدين ينظران لها بكل تقدير وإعجاب . يشعر الناظر لهم أن هذا الأب الواسع الصدر والأم المحرومة من التعليم ، الحزينة لفراق ابنتها ، يفتخران بابنتهما المسافرة إلى أماكن بعيدة . يعرفان أن ابنتهما صارت امرأة لا علاقة لها بالحريم، وهي خلاف أمها المتدثرة بالخوف ، تستطيع أن تقرأ ببساطة مواعيد هبوط الطائرات وإقلاعها المتقافزة على سطح لوحة الإعلانات في المطار. تذكرتُ أحد الشخصيات العراقية المعروفة، الذي تزوج من امرأة لجمالها وشبابها في الماضي . هرب منها ومن أمور أخرى مؤخراً، مغتنماً فرصة هجرة القرن العشرين العراقية اللامسبوقة بتأريخهم كله، تركها مع ثلة صبيان وفتيات ، أخبرني متضايقا ، عندما سألته عنها : "دعيها ، تصوري أن زوجة كاتب الطابعة عندي في الشركة تستطيع أن تقرأ لوحة إعلانات المطار ، بينما هي لا تعرف" . أردتُ أن أقول له ، لولا الحياء : "وأنتَ ماذا كان دورك في جهلها ؟! ألم تشجعها على الجمال والمظهر الخارجي فقط طيلة عيشك معك ؟ ألم تحرمها من التعليم ، وعملت ما عملت من أجل الإسراع بالزواج منها قبل إعطائها الفرصة ؟!" .

لا أريد أن أذكر أسماء جميع النساء والرجال المشاركات / المشاركين في الندوة المذكورة أعلاه ، لضيق المجال . لكنني ، ومن دون استثناء ، صرتُ سعيدة بلقائهن مع الرجال المشجعين المتحمسين لهن، الذين كانوا هم سندهن . أداروا الندوة لهن ونظموها معهن بإخلاص وتضحية. كانت ملامحهم ونفسيتهم تحمل نفس أريحية الرجل الكبير المتسامح الواسع الصدر الذي شاهدته في المطار مودعاً ابنته . الاختلاف بين الاثنين هو كون نساء الندوة المشاركات ،ملأن الجلسات بالتصريحات وعبارات التذمر والاستياء من جنس الرجال الذين مارسوا عليهن وعلى اخواتهن عملية قمع واضطهاد منظمين ومنذ أمد بعيد. وهم جالسون يستمعون بصبر وصمت ، يصغون بكل محبة وأدب وتقدير لآراء تلك النسوة المتحليات بزينة العقل قبل كل شيء.

جالسة في مطار الدار البيضاء، فتشتُ أين ولادة بنت المستكفي تُرى؟! إنها ابنة أمير بالوراثة ، لابد من أن تكون لديها طائرة خاصة، باعتقادي. حولي أميرات بكفاءتهن وجدارتهن، لم تات الإمارة لهن عن طريق الوراثة . المغرب يزهو ببناته من الجيل الجديد، السائرات حثيثاً لملاحقة العصر الحديث. انعكس هذا على ابداعهن الأدبي أيضاً . يطالعه المرء بفضول اليوم، عندما يعالجن بهمة وتصميم وشجاعة سوء أوضاع المرأة بالمغرب ، فاضحات النفاق الاجتماعي وتردي أوضاعها الاقتصادية مع مصاحبة الجهل، ليستخدم جسدها ، أحيانا، كبضاعة للمشتري الدافع ثمناً أعلى. إن الإكثار من التطرق إلى الهمّ الأخير في قصصهن ، ليس من أجل الإثارة الرخيصة كما يجري في كتابات الجنس معظم الأحيان، وإنما لفحص المشكلة من جميع أطرافها . المسألة ، كما يظهر ، تشبه معالجة موضوع الهم السياسي في كتابات المرأة بالمشرق العربي عموماً ، تلك التي يئست من السياسيين بقدر ما فشلوا في ان يحققوا لها أو لأولادها حياة حرة كريمة في وطنها ، بل ظلوا جاثمين عليه منغصين العيش فيه .

لم لا يكون الأندلس المفقود متحققاً اليوم هنا ؟ حتامَ نظل نبكي على ضياعه ، نحنّ الكسالى ، مكتفين بموشحاته :

زادك الغيث إذا الغيث همى

يا زمان الوصل بالأندلس

إنه موجود هنا، لو أردنا. أليس هؤلاء من حولي في المطار، من رجال ونساء أحفاد أولئك الذين بنوا الأندلس من قبل على ارض اسبانيا ؟ كيف ننسى الصنيع ؟! لمَ يظل الماضي حلما فقط ، نتعشقه كجنة مفقودة ، هاربين من الواقع المحزن إليه. جالسة ، اليوم ، وفي مخيلتي الأندلس وهو يبنى مرة أخرى ، على أكتاف هؤلاء . ينتشر الجمال ، الفكر ، التسامح ، التلاقح المثمر بالحضارات .كل الإشارات تومىء إليه، موجودة على طول الطريق .لن نغادر اماكننا ونذهب الى ارض غيرنا في اسبانيا. لدينا ما يكفي من أراض، عقولٍ وانهار وجبال وحقول وخيرات. لم الحيرة في الإعمار والبناء ؟ أخبار المغرب تصل المشرق حتماً، ما دام الأمر على حد قول الشاعر الجزائري سعيد هادف في قصيدته "كيما يشع الصباح الخلاسي" :

" ووهران أنثى هلالية من سباسب

نجد إلى الساحل البربري تمدد

انساغها"

يعود المهاجرون التعساء من ابناء المنطقة إلى أوطانهم وذويهم بعد تشرذمهم في أنحاء المعمورة . كفى غرقا في البحار، متنفسين الصعداء ، يجدون طوق نجاة أخيراً.

منذ مدة طويلة صُرتُ مقتنعة أن أقيس تطور البلدان بمدى ما تتمتع فيها المرأة من أمان وثقة بالنفس واحترام. بناء الأوطان لا يتحقق عن طريق الخرائط بالأطلس الجغرافي أو في هيئة الأمم المتحدة . الوطن ، كما يبدو ، هو مقدار ما يكون سكانه راضين بالعيش به ، يحبون البقاء فيه ، يوفر لهم العيش الكريم بكل فضائله وامتيازاته ،ابتداء من الحرية ، إلى العمل ، إلى العدالة في توزيع الثروة ، إلى المساواة أمام القانون في القضاء . هذه كلها مجتمعة ستكون هدف الأندلس القادم . لقد وجدتُ نساء المغرب قربي متطلعات لتحقيق هذا الرخاء. حكمتهن ستصيبني . لن نكتفي نحن المشارقة بالمثل القديم في الزواج ، ألا وهو : "بنت المغرب لابن المشرق" فقط . الموضوع أوسع من ذلك بكثير . ليس أمرا شخصيا فرديا لمجرد عقد زواج كغيره من الزيجات اللاحصر لها . إنه التلاقح المثمر ، المتفرع من شجرة بالمغرب ممتدة إلى المشرق تحمل مميزات عطاء قارات ثلاث، آسيا وأفريقيا وأوربا . نسغ هذه الشجرة متأثر بغيره من انساغ في الكرة الأرضية كلها ، أيضاً . الأرض متصلة ببعضها بعضاً بجذور غير مرئية، كما تقول المؤسسة الأولى لحركة مكافحة التلوث بالعالم كله وعالمة البيئة الأميركية "راشيل كارسون" . الكون واحد ، ما يضر هنا يضر هناك والعكس صحيح . ستكون اختنا وابنتنا المغربية ، إذا ما ضبطت الرؤية ، كما وعتها من تجاربها المريرة القاسية ، والمتكلمة بعدة لغات حالياً ، مرشدتنا في سفينة العصر الحديث ، التي طالما تحطمت على صخور اللامبالاة، القسوة ، الأنانية ، والغباء . إنها قادرة ، لو واتتها الظروف، بتصوري، على تقديم شيء مفيد لها وللبشرية جمعاء ، ولا أحسن من أن اشعر بقومي وقد صمموا ووافقوا على أن تدلهم امرأة ، لا تأتمر بأوامر الرجال، بل بوصلتها حسها الأنثوي للمحافظة على الجنس البشري . ستكون الحروب آخر ما تلجأ إليه . ما أروع ذلك .

وجهة نظر

أين مسرح الأطفال؟

فاضل الكعبي

أشرت سنوات عقد التسعينيات وحتى الآن غياباً واضحاً لمسرح الأطفال في العراق .. على الرغم من أن مسرحنا عرف هذا النوع من المسرح منذ بداية السبعينيات.. حيث قدم في بداياته أعمالاً مسرحية عديدة اتسمت بالموضوعية والدقة في الأختيار ومخاطبة الطفل .. تمثلت بجهود مبدعة من الفنانين قاسم محمد وسعدون العبيدي وسليم الجزائري .. واتصلت بجهود الفنان الراحل عزي الوهاب والمخرجة منتهى محمد رحيم وغيرهم.

أن مسرح الأطفال كما هو معروف يتطلب في وظائفه وأهدافه ، توجها خاصاً ينطلق أساساً من المعرفة الواسعة بأصول وقواعد تربوية ونفسية عميقة الصلة بعالم الطفل وحواسه وطرق مخاطبته والاستجابة له .. بالإضافة الى امتلاك القدرة الفائقة على التعبير الفني والجمالي عن مجمل حركة الحياة وخواص الطفل فيها .. وكيفية الاستجابة لرغبات الطفل وتطلعاته وخياله وحاجاته .. الى جانب اللغة الجسدية والحركية واللفظية في الوصول الى الطفل ، وإيصال الخطاب المسرحي الى الأطفال بأعمارهم المختلفة.

وعلى وفق هذه المبادئ نشأ مسرح الطفل وترعرع في حاضنة مناسبة له ، هيأت مناخاً ملائماً لنموه ونجاحه ، وتواصله مع تواصل نمو الطفل وتطور قدراته ، ومدركاته .. إذ ان هذا المسرح في خواصه ومتطلباته ووسائله ، يتطلب قدرات فنية وإنتاجية ودعائية كبيرة لغرض توظيفها في الإنتاج الناجح لمسرح الأطفال .. وربما شكل ضعف التخصيص المادي وقلة الإمكانيات وضعف الوعي بأهميته والحاجة اليه ، في انحسار مسرح الأطفال وغيابه..

ان غياب مسرح الأطفال يعد مؤشراً خطيراً في مسار حركتنا المسرحية عموماً وفي مسار الحركة التربوية للطفل خصوصاً .. إذ ان هذا النوع من المسرح لا تنحصر أهدافه وغاياته ومؤثراته في مجال محدد، وفي ظرف آني فحسب ، بل انه في مجمل وظائفه، وتأثيراته ، وعناصره يعتبر فناً أساسيا في حياة الطفل، لما يحمله من أبعاد تربوية، وجمالية، ومعرفية، وامتاعية من شأنها ان تسهم في تربية النشء الجديد وتوسيع مداركه الفكرية والعقلية والجمالية .. ومدها بمقومات التطور والنمو الإيجابي..

من هنا يعد غياب مسرح الأطفال من المؤشرات السلبية على وضع الطفل وأساسيات تربيته المعرفية والجمالية .. ولان الأطفال بحاجة الى المسرح ولكي يشبعوا هذه الحاجة يلجأون الى مسرح الكبار ليشاهدوا ما هو سائد من العروض المسرحية المخصصة للكبار، وهذه العروض بطبيعتها لا تتناسب مع الطفل مطلقاً.. إذ ان هذه العروض باتجاهاتها السلبية على وعي الأطفال وخيالاتهم، قد خربت الذائقة الجمالية للطفل، وزعزعت العديد من المفاهيم والقيم التربوية التي نشأ عليها.. وحددت مدركات الأطفال، وصادرت من خيالهم حرية الانطلاق والتمثيل واللعب في فضاءات الطفولة الخاصة .. وجعلتهم يدورون في فضاءات غير صحية، ولا تتوافق مع خواصهم.. وتشكل عبئاً ثقيلاً على مدركاتهم، وتحدياً كبيراً لمستوياتهم اللغوية والذوقية والخيالية والجمالية والسلوكية .. من خلال ما يلتقطونه من سلبيات واضحة في عروض الكبار ، تتمثل بما تحمله هذه العروض من قيم واتجاهات فكرية وسلوكية في الكثير منها يتعارض مع قيم الطفولة واتجاهاتها الفكرية والسلوكية..

ولعل هذه المؤشرات بمجملها تؤكد خطورة غياب مسرح الأطفال ، وتشير الى ضرورة عودته وتفعيل دوره في حياة الطفل، وجعله اكثر تأثيراً واثراً في خيال الطفل، ووجدانه ، لينال اهتمام الطفل وتترجح كفة الميل اليه .. اكثر مما يميل الى مسرح الكبار.. ومن خلاله يستطيع الطفل ان يميز بين قيمه وقيم الكبار في جوانب كثيرة .

لذلك يتطلب الاهتمام البالغ بهذا المسرح وتنشيطه من جديد من خلال رفده بالإمكانيات والطاقات الواسعة ليتمكن من أداء وظائفه ، وأهدافه الأساسية.

ومع الغياب الواضح لمسرح الأطفال .. نلاحظ أيضاً غياباً واضحاً للمسرح المدرسي.. الى جانب انحصار المظاهر الفنية والأنشطة المختلفة داخل المدرسة .. وكل ذلك يشكل فقراً كبيراً في ثقافة الأطفال وتحدياً لمؤثراتها .. كان الأولى بالمؤسسات التربوية ان تعي جيداً دور المسرح المدرسي الداعم لمسرح الطفل واهمية تواصل انشطة هذا المسرح الى جانب الانشطة والفعاليات الفنية والأدبية داخل المدرسة لما لها من دور في تحفيز الطفل وتوسيع خياله ومداركه .. وإثراء ثقافته .. إذ نلاحظ في الواقع التربوي تجاهل المؤسسات التربوية لدور المسرح المدرسي داخل المدرسة ، ولدور مسرح الأطفال في بيئة الطفل.. إذ ظلت هذه المؤسسات في مسعاها الضيق والمحدود نحو المسرح المدرسي ومسرح الأطفال أسيرة الضوابط والتعليمات والإجراءات الروتينية التي عوقت النشاط المسرحي داخل المدرسة وفي محيط البيئة ، بحجج ضعف التخصيصات المالية.

وخلاصة القول : ان دعوتنا للنهوض بواقع مسرح الأطفال ترتبط أصلاً بالدعوة الى تخليص مسرحنا بشكل عام من الأعمال الهزيلة التي يقدمها الآن والتي لا ترتقي بذائقة المتلقي وقيمه طفلاً كان أم راشداً .. إذ لا يمكن ان تقوم حركة مسرحية جادة للأطفال بشكل خاص وللراشدين بشكل عام ما لم نخطط لقيم المسرح الراقي في المجتمع .. وهذا لا يتم في ظل حركة مسرحية تسودها العشوائية والتطلعات التجارية..

وما نأمله من المعنيين بالمسرح وإنتاجه هو التوجه الجاد نحو تفعيل مسرح الأطفال وإنعاشه من جديد كما كان سابقا لنحقق ذائقة جمالية عالية ومستوى ثقافياً متقدماً للطفل وثقافته في المجتمع المتقدم

اصدار

"هنا نلتقي" ١٩ قصة قصيرة من واسط

علي عبد الأمير صالح

عن مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع أصدر إتحاد أدباء وكتاب واسط مجموعة قصصية مشتركة لمعظم كتاب القصة القصيرة في المحافظة ؛ حملت المجموعة عنوان (هنا نلتقي) وضمت ١٩ قصة قصيرة . كتب القاص صالح مطروح السعيدي، رئيس الإتحاد ، في مقدمة الكتاب الذي بلغ عدد صفحاته ١٥١ من القطع المتوسط :

" إنها قصص عراقية ، بل واسطية بطعم ونكهة ولون وصبر العراق .. قصص لها طعم البكاء .. قصص نداري بها جراحنا ببلسم الكلمات ؛ فليس لدينا سوى الكلمات .. هي نثار محبتنا وثروتنا وولائنا للوطن المشع : العراق " . أما القصاصون الذين أسهموا في المجموعة فهم : إسماعيل سكران ، حميد الزاملي ، حميد ناصر الجيلاوي ، حيدر غازي سلمان ، رسول عبد الشهيد ، سالم شاهين ، سعدي فهد النعيمي ، شاكر عكار الكناني ، صالح عبد المهدي العبودي ، صالح مطروح السعيدي، طه الزرباطي ، عبد الحسين الشيخ طعمة ، عبد صبري أبو ربيع ، علي عبد الأمير صالح ، محسن ناصر الكناني، موسى غافل الشطري، ميادة جبوري شنون ، نعمة رشيد ، وياسر العطية . يذكر أن المجموعة احتوت على قصتين لكاتبين ودعا عالمنا إلا أنهما لايزالان راسخين في ذاكرة مدينتهما ؛ وهما الشهيد حميد ناصر الجيلاوي وسالم شاهين .

يُقام لأول في العراق ...

إفتتاح فعاليات المهرجان الكردستاني الأول لمسرح الشارع

بشار عليوي

السليمانية

أفتتحت يوم أمس الأول فعاليات (المهرجان الأول لمسرح الشارع) الذي تنظمه المديرية العامة للثقافة والفنون ـــ السليمانية في وزارة الثقافة التابعة لحكومة إقليم كُردستان للفترة من ١٠ ـــ ٢٠١٠/١٠/١٢ في شوارع مدينة دربنديخان بمشاركة أكثر من ١٢ عرضاً مسرحياً من إيران واربيل والسليمانية وكركوك وباقي مناطق اقليم كردستان إضافة إلى بابل . وشهد حفل الافتتاح الذي أقيم في الشارع الرئيسي للمدينة، إلقاء كلمة مدير عام ثقافة وفنون السليمانية عباس عبد الرزاق الذي أكد أهمية هذا المهرجان الذي يُقام لأول مرة على مستوى اقليم كردستان بشكل خاص والعراق بشكل عام مؤكدا حرص حكومة الإقليم ووزارة الثقافة والشباب على اقامته سنوياً بدءاً من العام الحالي، أما مدير ثقافة دربنديخان فاروق صابر، فرحب في كلمته بجميع المشاركين في المهرجان وضيوفه الذين قدموا من ايران وبابل وجميع مدن إقليم كردستان، تلا ذلك تقديم عدد من المعزوفات الموسيقية والغنائية لفرقة الشباب الكُردستاني، ثُم عُرضت في شارع القائممقامية مسرحية (كرنفال مسرحي) لمعهد الفنون الجميلة/السليمانية، أعداد وإخراج موفق عارف تمثيل طلبة المعهد. وشهدت الفترة المسائية تقديم أربعة عروض هي (مقهى وسط المدينة) تأليف سيروان رفعت، إخراج بيشرو حميد، تمثيل (صالح جالناوي / شمال أحمد / بلين هادي / سيروان رفعت / ئاري عثمان / شمزين عباس) إنتاج مديرية ثقافة دربنديخان وقدم هذا العرض في شارع القائممقامية، و (ثامن القصص) تأليف كاروخ ابراهيم، إخراج ئاشتيفان سلام، تمثيل (سايه حسين / كردي جهانكير / بجار سعدي) إنتاج الفرقة الشبابية للمسرح في أربيل وقُدم هذا العرض وسط الشارع الرئيس، والعرض الثالث (نموذج لآلام المرأة) تأليف وإخراج ئاودير عمر، تمثيل (ئاري أمين / زريان حكيم / هيمن رحيم / جاوان خليل) إنتاج مديرية ثقافة حلبجه وقدم أمام الحديقة العامة في دربنديخان، والرابع (القتل بهدوء) تأليف وإخراج هونر طاهر، تمثيل (ملبند عبد الواحد / هلمت جلال / هوراز محمد) إنتاج مديرية ثقافة كويه وقُدم وسط كراج المدينة . كما شهد المهرجان مُشاركة (فرقة الحلة المسرحية) من محافظة بابل بمسرحية (غواية في ليلة أيلة للفجر) تأليف رشا فاضل وإخراج حسين العسكري إشراف / عامر صباح المرزوك، تمثيل (حسين العسكري / أحمد صاحب كاظم / أحمد حمزه عباس / علي فؤاد) وعن هذه المشاركة تحدث لـ(المدى) المخرج حسين العسكري قائلاً (كانت مُشاركتنا في هذا المهرجان، فرصة طيبة للإنفتاح على تجارب جديدة في المسرح تمثلها عروضه ومسرحيتنا تمارس نوعاً من البوح الذاتي لرجل مختطف من قبل مجموعة إرهابية حيثُ يكشف العرض مأساة الإنسان العراقي الراهنة).